

التبيان في تفسير القرآن

(477) قوله تعالى: قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين (32) آية في هذه الآية حكاية عما قال قوم نوح لنوح جوابا عما قاله لهم فيما تقدم " يا نوح قد جادلتنا " اي خاسمتنا وحاجتنا فأكثرت مجادلتنا، وروي فأكثرت جدلنا - والمعنى واحد، فلسنا نؤمن لك " فأتنا بما تعدنا " من العذاب " إن كنت من الصادقين " فيما تقوله على الله تعالى. وحقيقة المجادلة المقابلة بما يقبل الخصم من مذهبه بالحجة أو شبهه، وهو من الجدل لشدة الفتل، ويقال للصقر أجدل، لانه أشد الطير. و (الاكثر) الزيادة على مقدار الكفاية. و " الاقلال " النقصان عن مقدار الكفاية. والفرق بين الجدال والحجاج: ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة، والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب. والمرء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهور الحق كمرى الضرع بعد دروره، وليس كذلك الجدال. وفي الآية دلالة على حسن الجدال في الدين، لانه لو لم يكن حسنا لما استعمله نوح مع قومه، لان الانبياء لا يفعلون إلا ما يحسن فعله. قوله تعالى: قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين (33) آية فأجابهم نوح (عليه السلام) عما قالوه فقال: إنما يأتي بالعذاب الله تعالى دون غيره يأتي به متى يشاء، ولستم تفوتونه هربا. ومعنى (إنما) اختصاص ما ذكر لمعنى دون غيره، تقول: إنما زيد كريم أي هو كريم دون غير. وإنما دخل (إنما) بمعنى الاختصاص بالمذكور دون غيره، لانها لتحقيق المعنى: ومن تحقيقه أن